التراث النقدي العربي برؤية نقدية معاصرة
مقاربة ثقافية في نظرية الطبقات عند ابن سلام الجمحي.

الدكتورة: نوال بن صالح
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة بسكرة– الجزائر

استهلال:

الحقيقة أن البحوث والدراسات التي أرخت للنقد الأدبي القديم عند العرب، هي من الكثرة بحيث يستعصي حصرها، ولكنها تبدو متشابهة في منحاها العام، ذلك أنها تقوم على رؤية عامة لقضايا النقد، تغلب عليها النظرة الأفقية، التي لا تستقصي الظواهر النقدية النوعية، وإنما تؤرخ لها.

لا ننكر بعض المحاولات التي ابتعدت عن المنحى التاريخي من مثل كتاب " تاريخ النقد الأدبي لإحسان عباس"، وكتاب" الأسس الجمالية في النقد العربي القديم" وقراءات أخرى لا تقل أهمية، استعانت بالمناهج النقدية الجديدة لقراءة هذا التراث قراءة مختلفة، تستكشف فيه جوانب كثيرة لا تزال عصيّة على الباحث المعاصر نفسه.

من هنا كان اهتمامنا بالنقد الثقافي باعتباره ملمحا نقديا جديدا يقرأ التراث من منظور كلي يتجاوز حدود الجمالي والفني، ليصل إلى تفسير الظواهر الإبداعية من خلال كشف أنساقها المضمرة والتي تحاول إخفاءها خلف ستار الجمال.

1– الدرس النقدي والتراث النقدي العربي:

من الضروري أن يؤسس الدرس النقدي على ما ورثناه من أجدادنا من تراث نقدي، ولعل من أنسب الوسائل لتحقيق ذلك، دراسة تاريخ النقد العربي وقضاياه دراسة موسعة، من خلال كتب التراث النقدي، ومصادره الأصلية.. ولا ينبغي أن تقتصر دراسة هذه المصادر على تلخيص موضوعاتها وقضاياها، وإنما يجب أن تتجاوز هذه الناحية، إلى دراسة تحليلية لمناهج الكتب ومناقشة قضاياها مناقشة ثقافية.[1] بعيدا عن القداسة والحذر، يقول عبد الملك مرتاض بهذا الخصوص:" علينا أن ننظر إلى التراث نظرة عادية، فلا نسبغ عليه أي قداسة، لأنه تراث معرفي دنيوي محض. وهنا يجب أن نعود

إليه، فنقرأه وندارسه، ونتعمق في مدارسته حتى نستخلص من صالحه كل ما يمكن أن نستند إليه في بناء معرفة عربية إسلامية جديدة أصيلة معا. أي أننا يمكن أن نقوّض هذه المعرفة التراثية لنقيم عليها بنيانا يستوحيها ويستلهمها، ويقوم على شيء من توجيهها".[2] من هنا كان اهتمامنا بما طرحه عبد الله الغذامي في مشروعه" النقد الثقافي" سيما فيما يتعلق بالنظرة إلى التراث، التي تأخذ بآليات تحليلية حديثة مسائلة إياه بعين ناقدة لا تقف عند الظواهر الجمالية، بل تتعدى ذلك إلى كشف الأنساق الثقافية المضمرة خلف هذه الخطابات مهما كان نوعها ومصدرها.

2- المقاربة الثقافية:

بدأ النقد الثقافي يطل على الساحات الثقافية في العقود الأخيرة من القرن الماضي، بوصفه بديلا من النقد الأدبي، يستوعبه ويتجاوزه في الوقت ذاته، والحقيقة أن الدكتور عبد الله الغذامي يعدّ أحد أهم رواده في النقد العربي حيث يبرز مشروعه في النقد الثقافي بديلا حتميا للنقد الأدبي.

والنقد الثقافي يندرج ضمن الدراسات الثقافية التي تهرب من ضيق إلى رحابة الاختلاط والهجنة والبينية بين العلوم والمعارف.

فإذا كانت مهمة النقد الأدبي تقويم الأعمال الأدبية بعد تحليلها، واكتشاف قوانينها الداخلية، فإن النقد الثقافي يتجاوز هذه المهمة ليخلق شبكة من التداخلات المعرفية التي تشمل حقول المعرفة الإنسانية، التي تسعى إلى الكشف عن الأنساق المضمرة في النصوص. فإذا كانت أبرز مهمة يضطلع بها النقد الأدبي هي البحث في الجماليات، فإن النقد الثقافي يبحث في" القبحيات"، يبحث عن خلل الأنساق، وخلل الذات العربية من خلال إبداعها(أدبا ونقدا وكتابة).

هذه الرؤية النقدية المختلفة للإبداع الأدبي كان رائدها في الفكر العربي إلى جانب إدوارد سعيد، الناقد السعودي عبد الله الغذامي. والتي طرحها في عدد غير قليل من أبحاثه، كان أكثرها وضوحا وميلا لاستبدال النقد الأدبي بالنقد الثقافي، كتابه الموسوم بـــ " النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية".

وبآليات هذه الرؤية التي تستبدل الوسائل البلاغية المستكشفة للجمال بآليات أكثر شمولا وأشد عمقا تبحث المقاربة الثقافية في النص من خلال علاقته بالسلطة والثقافة والمجتمع.

من هذه الرؤية النقدية سعينا إلى قراءة أولى النظريات النقدية العربية في عصر التدوين، إنها نظرية الطبقات عند ابن سلام الجمحي.

هذه النظرية التي كانت الأساس التي بُني عليه النقد المنهجي عند العرب. لا يفهم من هذا أننا نرغب في محاكمة ابن سلام من منظور نقدنا المعاصر، فذلك سيكون دون شك إجحافا بحق الناقد، لا ترتضيه روح العلم، وموضوعية البحث، إلا أن النظر إلى ما أسس له ابن سلام في نظرية الطبقات يجعلنا نكشف الاضطراب النسقي الذي أصاب الثقافة العربية منذ وقت مبكر.

ينضاف إلى ذلك تركيز هذه النظرية على التراث الشعري الجاهلي، والحقيقة نحن مع فكرة عبد الله إبراهيم في صعوبة إدراك حقيقة يطمئن إليها الباحث بخصوص هذا العصر:" .. ومهما حفرت الدراسات المتخصصة في العصر الجاهلي عامة وفي آدابه خاصة، سعيا وراء العثور على حقيقة موضوعية، لذلك العصر، فإنها ستواجه بالحاجزين... ذلك أن الشؤون الجاهلية في معظمها أعيد تشكيلها في ضوء معايير الرؤية الدينية، وإكراهات عصر التدوين بملابساته الثقافية والاجتماعية، وبمنظوره المغاير لما كانت عليه الطبيعة الثقافية للحقبة الجاهلية"[3] فغاية هذا البحث، قراءة النسق الثقافي الذي ولد مثل هذا النقد ومحاولة ربط العمل النقدي بأسباب وجوده.

3- نظرية الطبقات عند ابن سلام الجمحي:

لقد كان لرواة القرن الأول والثاني للهجرة الأثر الكبير في تحديد مسار القضايا النقدية التي وجدت طريقها في مؤلفات القرون التالية فقد تسللت الكثير من أفكارهم وآرائهم ومصطلحاتهم إلى الدراسات المنهجية الموسعة التي صاحبت حركة التأليف بدءا من القرن الثالث الهجري.[4] ولعل ابن سلام الجمحي هو الذي تمكن من نظم تلك الآراء التي صدرت عن الرواة واستطاع أن يبرهن عليها من خلال كتابه" طبقات فحول الشعراء" ويؤكد هذه الفكرة طه إبراهيم، إذ يرى أن ابن سلام" خلاصة ما قيل إلى عهده في أشعار الجاهلية والإسلام"[5] وهو الرأي نفسه الذي يذهب إليه إحسان عباس إذ يجد كتاب ابن سلام إعادة صياغة للنظريات التي تلقاها الناقد عن أساتذته، وتوسيعا لأفكار الأصمعي مثل فكرة الفحولة.[6]

ومحمد بن سلام الجمحي من علماء أواخر القرن الثاني من الهجرة، وأوائل الثالث، أحد الأخباريين والرواة، كما قال فيه صاحب الفهرست.[7] سعى ابن سلام– منذ

البداية- إلى جمع شتات مشاهير الشعراء وجعلهم في طبقات تبين مكانتهم، وهذا العمل كان يتطلب من ابن سلام التعرض للنصوص الأدبية بالتحليل حتى يظهر جمالها الفني ويعلل قصورها، إلا أنه انصرف إلى الشعراء أنفسهم ذاكرا لهم ما يراه جيدا دون أن يذكر أسباب تلك الجودة في الغالب.

كان ابن سلام الجمحي أول من حاول على نحو منهجي متواضع، صياغة فهم خاص في النظر إلى الشعر كان فيه متمثلا ما وصل إليه العلم بالشعر في عصره، ومفيدا من معاصريه لا سيما الأصمعي، إذ جاء في نقد الشعر بعدة مقومات، كان في بعضها مؤسسا وفي الآخر متأثرا، وفي أحيان كثيرة تابعا للرأي العام في عصره.[8]

اختار ابن سلام 114 شاعرا جاء توزيعهم على الطبقات الآتية:

1- طبقات الشعراء الجاهليين: وهي عشرة، في كل طبقة أربعة شعراء.

2- طبقات الشعراء الإسلاميين: وهي عشرة، في كل طبقة أربعة شعراء.

3- طبقة أصحاب المراثي: وتضم ثلاثة شعراء وشاعرة واحدة، هي" الخنساء" وهي المرأة الوحيدة التي أوردها ابن سلام في طبقاته.

4- طبقة شعراء القرى العربية: وتنطوي على اثنين وعشرين شاعرا، قسموا على النحو الآتي:

أ- شعراء المدينة خمسة.

ب- شعراء مكة تسعة.

ت- شعراء الطائف خمسة.

ث- شعراء البحرين ثلاثة.

ج- طبقة شعراء اليهود و تشمل ثمانية شعراء.

ومهما يكن من شيء فكتاب ابن سلام فينظر جل النقاد والدارسين أول مؤلف نقدي موجود يستند إلى نظرية الطبقات، ولأنه كذلك، فقد اعتمد ابن سلام منهجية واضحة جعلت بعض مؤرخي النقد العربي يرون فيه أول ناقد متخصص يصدر عن منهج مستقيم وروح علمية.[9] ولعل هذا المصنف بالذات يندرج ضمن مرحلة هامة من مراحل النقد المنهجي عند العرب، اصطلح عدد من النقاد والدارسين على وسمها بمرحلة" النقد التسجيلي" التي تلتها مرحلتان مرحلة" النقد التطبيقي" ثم مرحلة" النقد التنظيري".

4- فكرة الطبقات: المفهوم والتصور:

هيمن التصنيف والضبط المنهجي المحكم على الحياة الثقافية لدى العرب في عصر التدوين، وبرزت نتيجة لهذا المناخ الفكري إشكالية(الطبقات) التي تمحور حولها عدد غير قليل من علماء اللغة والحديث والأدب. وقد تأثر ابن سلام بهذا النمط من التفكير، فاستلهم هذا المفهوم، وحاول تصنيف الشعراء على أساسه.

والحقيقة أن فكرة الطبقات ليست من بنات أفكار ابن سلام، ولا يعرف– على وجه الدقة– أول من ألف في الطبقات أي طبقات الشعراء إلا أن ابن النديم أشار إلى أن أبا عبيدة معمر بن المثنى سبق بن سلام في فكرة الطبقات الشعرية [10] غير أن ضياع كتاب أبي عبيدة جعل مؤرخي النقد يشيرون إلى ابن سلام بصفته أول من ألف في الطبقات الشعرية.

لكن كتابا ذكره صاحب" الفهرست" لواصل بن عطاء والذي توفي في(131هـ) والموسوم بـ:" طبقات أهل العلم والجهل" يؤكد أن الفكرة أقدم من ابن سلام، وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب الواقدي المتوفى عام(207هـ) والمعنون بـ" الطبقات" والذي ذكر فيه الصحابة والتابعين. فقد سبق كثير من المصنفين في الأخبار والسير ابن سلام في تصنيفه الطبقي بل لعله استلهم منهم هذه الفكرة التي كانت صميمة في النسق الثقافي العربي.

أضف إلى ذلك الكتب التي وضعت المُحدثين في طبقات ككتاب محمد بن سعد الذي توفي سنة(230هـ) الموسوم بـ" الطبقات الكبرى". وإذا كانت" الطبقة" في اصطلاح المحدثين تعني(القوم المتعاصرين إذا تشابهوا في السن وفي الإسناد(الأخذ من الشيوخ) فإنها في طبقات الشعراء لا توحي بهذا المعنى دائما.

5- الطبقات الشعرية والمضمر النسقي:

يشير الغذامي إلى أن مفهوم الطبقات قد ابتدأ طرحه وتأصيله مع انطلاقة التدوين في العصر العباسي الأول، وصار ذلك عنوانا وعلامة جوهرية تؤلف فيه الكتب، وتقام حوله المناقشات، بل وتمحور حوله التفكير الثقافي مع نقاد كالأصمعي، وابن قتيبة وابن سلام.[11]

ودخول المصطلح(الطبقات) مبكرا في ثقافتنا وارتباطه ارتباطا عضويا بالشعر، يراه الغذامي مضمرا نسقيا مؤسساتيا، كانت تريده السلطة، فتقسم الشعراء إلى طبقات، بعد الفراغ من تمييزهم عن سائر البشر، وتأكيد موقعهم المحروس ثقافيا وسياسيا من

حيث ارتباطهم بالسلطان، وكان الهدف من ذلك صبغ نسق الصورة القبيحة على الشخصية الثقافية" المشعرنة"، وهي الصبغة النسقية السائدة كصورة متجذرة للمثقف النسقي.[12]

فالشعر ديوان العرب، والشاعر هو لسان حال القبيلة أو الأمة، ومن ثم تريده السلطة لسانا نخبويا بمقاييس معينة، سخرت النقاد والمثقفين والرواة لوضعها وترسيخها في الفكر العربي. وهي مقاييس تقوم على مبدأ(الفحولة) الذي عزا له الغذامي الخلل النسقي في الثقافة العربية كلها، بل وفي الذات العربية نفسها، وإذا ما أردنا إصلاح هذا الخلل علينا تخليص الذات العربية من قيمة" الشعرنة" بما تحمله من مفاهيم الفحولة والطغيان والتميز على الآخر: الضعيف الأنثوي أو الأسود أو المختلف.

6- " طبقات فحول الشعراء" ومبدأ الفحولة:

كلمة" الفحولة" انتقلت من دلالتها على الذكر من الحيوان، أو من دلالتها على النجم سهيل، أو ذكر النخل، أوما إلى ذلك من المعاني والدلالات التي أفادتنا بها معاجم اللغة، إلى ميدان الشعر والشعراء، لتوصف بها طبقة من الشعراء تميزت عن غيرها في ميدان الموهبة الشعرية والإبداع الشعري، وهذا يعني انزياحا في الدلالة، وتحولا في المفهوم اللغوي، وهذا التحول وذلك الانزياح لم يكن نتيجة أثر البيئة البدوية المحيطة فحسب، بك كان كذلك نتيجة لأثر الحياة الاجتماعية السائدة التي كان يُغلَّب فيها دور الرجل على المرأة، والذكورة على الأنوثة، وينظر فيها إلى المجتمع على أنه مجتمع ذكوري أبوي، يسيطر فيه الذكر على الأنثى في جل مجالات الحياة.[13]

من هنا جعل ابن سلام الجمحي فحولة الشعراء أساسا عاما لوضع الشاعر في طبقة دون أخرى، وقد سار في ذلك على نهج الأصمعي الذي جعل الشعراء فريقين: فحلا وغير فحل. فالفحولة تقع على النقيض من اللين، وتعني" الفحولة"- في نظره- التفرد الذي يعني غلبة صفة الشعر على صفات المرء الأخرى. هذه الفحولة التي تستشف مقاييسها من جملة الاعتبارات التي وضعها ابن سلام في مكانة الشاعر وضمه إلى طبقة بعينها. أما مبادئ هذه الفحولة وهذا التفرد فعديدة، يمكن تحديدها في العناصر الآتية:

6- 1- الكم(الكثرة):

وهو مبدأ اعتمده ابن سلام متبعا الأصمعي، ويعني قياس فحولة الشاعر بكم القصائد التي نظمها، متجاهلا القيمة الفنية لبعض الشعراء بسبب قلة أشعارهم، فقد وضع

في الطبقة الرابعة على سبيل المثال(طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعدي بن زيد) وذكر أن موضعهم مع الأوائل، وإنما أخلَ بهم قلة أشعارهم عند الرواة. فلم تشفع لهم جودة أشعارهم على قلتها في رصفهم في مرتبة الأوائل، الأمر الذي يشكل خللا نسقيا في الثقافة العربية بوجه عام والتي تعنى بالكم، وتعلي من قيمته على حساب القيمة الفنية. أما فكرة التشابه في أشعار كل طبقة التي أشار إليها ابن سلام في ضمه الشعراء في طبقة بعينها، فتبقى غامضة عائمة، فلا يفهم منها أهو تشابه في الشكل أم في المضمون أم فيهما معا.

ومهما كانت نظرته إلى التشابه في الأشعار وتصوره له، إلا أن تحديده لعدد محدد للشعراء في كل طبقة(وهو أربعة شعراء في كل طبقة) ينفي فكرة التشابه من الأساس، إذ ما السبب في أن يتشابه عدد محدد من الشعراء في كل مرتبة؟ وهذا ما أدركه ابن سلام نفسه، فعندما تحدث عن أوس بن حجر الذي جعله في الطبقة الثانية من الجاهليين، قال:" أوس نظير الأربعة المتقدمين، إلا أننا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط"[14] فأوس بن حجر في نظر ابن سلام، مماثل في طاقاته الشعرية والإبداعية لكل من شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين وهم امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى، إلا أن تحديده للطبقة الواحدة بأربعة شعراء هو الذي جعله يؤخره إلى الطبقة الثانية.

لقد اعتمد ابن سلام مقياسي الكثرة وتعدد الأغراض الشعرية، لبيان مكانة الشاعر، بالرغم من أنه هو نفسه يشير في مقدمة كتابه إلى قضية الانتحال والوضع في الشعر، وأن الرواة لعبوا دورا خطيرا في الإقلال من شعر شاعر، والإكثار من شعر غير، فالشاعر المكثر المجيد مقدم– عند ابن سلام– على الشاعر المقل المجيد مع ما في ذلك من بعد عن النظرة الموضوعية للقيمة الإبداعية الحقيقية.

6– 2– السبق:

ارتبط مصطلح(الطبقات) بمصطلحين هامين وملازمين له، هما عنصر الفحولة، وعنصر الأوائل، والطبقة الأرقى هي الأقدم، وهي الأفحل، فالأول يمثل النموذج الكامل الذي لا تتوقع الثقافة نموذجا أرقى منه.[15]

ولذلك نجد مقولة" ما ترك الأول للآخر شيئا" لتعزز وترسخ هذه الفكرة، وتثبط من أية محاولة للإبداع، على أساس أن الأقدم هو بالضرورة الأجمل والأكمل والأرقى. ولذلك

نجد ابن سلام يبني طبقاته على سلم هرمي، يعتليه من هو أول وأقدم، ويتدرج في التسلسل الطبقي حتى يأتي المتأخرون في ذيل القائمة.[16]

وكنتيجة لهذا المفعول النسقي المتأصل في الثقافة العربية، يغفل ابن سلام في " طبقاته" ذكر شعراء كبارا مثل(الكميت بن زيد الأسدي والطرماح وعمر بن أبي ربيعة) والأدهى من ذلك أنه لم يتعرض لمعاصريه من الشعراء، لا لشيء سوى لكونهم ليسوا من الأوائل، فلم يعترف بطبقة الشعراء المحدثين بالرغم من أنه عاصر(بشار بن برد، ومروان بن أبي حفصة، وأبا نواس، وأبا العتاهية، والعباس بن الأحنف). فقد ظهر جليا اعتداد ابن سلام بالسبق في تصنيف شعرائه إلى طبقات، فنراه يبرر تقديم امرئ القيس على غيره من الشعراء بأنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها.[17] وحتى إذا ما سلمنا بعبقرية امرئ القيس إلا أن ذلك ليس مدعاة لحذف قائمة طويلة من الشعراء الذين عاصرهم الناقد فلم ير فيهم فحولة تذكر لا لشيء إلا لكونهم ليسوا من الأوائل.

6- 3- الحفظ:

وكأن ابن سلام بهذا الإنكار للشعراء الذين عاصرهم، ينكر عليهم" الفحولة" التي أسس طبقاته على مبدئها، فلا يكون الشاعر فحلا إلا إذا امتلك حافظة جيدة تمكنه من حفظ أشعار العرب وروايتها. وكنتيجة لهذا التصور فإن التربية الثقافية النسقية تعزز من فكرة الحفظ من حيث إن ما لدى الأوائل أرقى من كل ما يمكن أن يفعله اللاحقون.[18]

والحقيقة أن مبدأ الحفظ متأصل في النسق الثقافي العربي، ينقل ابن رشيق القيرواني نصا للأصمعي يوضح فيه كيف يصبح الشاعر فحلا فلا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروى أشعار العرب و يسمع الأخبار، ويسمع المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو ليصلح به لسانه، وليقيم إعرابه، والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب. وبذلك يكون ابن سلام كغيره من النقاد المتأخرين يربط الإبداع بحفظ ما قاله القدماء.

6- 4- المكانة الاجتماعية:

وإذا سلمنا بأن بعض المقاييس التي اعتمدها ابن سلام هي من صميم جودة الشعر، فإنه لا يمكننا القبول بمقاييس أخرى واهية، لا تتصل بالشعر أساسا اعتمدها ابن سلام في" الطبقات" من مثل المكانة الاجتماعية للشاعر في قبيلته، فالمكانة الاجتماعية لها

أثر لا ينكر في وضع الشاعر في هذه الطبقة أو تلك. فمثلا يقول ابن سلام عن عمرو بن شاس" .. كان ذا شرف ومنزلة في قومه"[19]

ويندرج ضمن ما يسمى الشرف أو المكانة الاجتماعية مبدأ" الشهرة" الذي عده الناقد مقياسا عاما في طبقاته يقول" ... فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط لكل طبقة، متكافئين معتدلين"[20] وهذا يدل على أن ابن سلام قد اقتصر على الفحول المشهورين من الشعراء، ولم يتجاوزهم إلى غيرهم ممن لم يكونوا من الفحول أو كانوا من الفحول ولكنهم لم يشتهروا بين الناس بأشعارهم.

وهذا الشرف لا يقتصر على الشعراء، بل ينسحب على الأغراض الشعرية أيضا. وهذا ما لاحظه الغذامي من تحقير فنون شعرية لمجرد الاعتقاد بضعف ووضاعة العواطف التي تعبر منها، وبالمقابل تبجل فنون أخرى كالمدح والهجاء والفخر، بالرغم ما فيها من غلو ونفاق وطمع. يقول الغذامي:" ففن الرثاء يجري تصغيره لأنه لا يقال لرهبة أو لرغبة"[21] ولذلك نجد ابن سلام خص شعراء المراثي بالطبقة العاشرة، وإذا كان المنطق الذي اعتمده في ضم شعراء المراثي في طبقة واحدة لتشابه أشعارهم وطغيان فن بعينه على نتاجهم الشعري وهو غرض الرثاء، يمكن قبوله، إلا أن تصنيفهم في هذه الطبقة المتأخرة غير مبرر فنيا أو ثقافيا.

خلاصة:

رغم هذه الانتقادات والمآخذ الفنية التي هي صورة لعيوب ثقافية متجذرة في الشخصية العربية، يبقى كتاب" طبقات فحول الشعراء" مرجعا أساسيا لتاريخ الأدب بنصوصه المحققة. ومحاولة جادة لتخليص الشعر من الدخيل. ولعل هذا الاضطراب الملحوظ في ترتيب الشعراء إلى طبقات، وهذه القسمة الحسابية التي لم تتفق والقسمة الفنية، ثم هذا التقديم للشعراء على أساس من الكثرة والشهرة والفحولة، إلى جانب اضطراب مفهوم بناء الطبقة نفسه على أساس التشابه، لعل ذلك كان رغما عن الناقد، ابن البيئة التي تعلي من شأن الفحولة والقوة والسيطرة، ولا تولي العناية نفسها بقيم أخرى مختلفة مثل الأنوثة والشعبية والطفولة وغيرها من القيم التي حمّل الغذامي مسؤولية نكرانها والحط من قيمتها للشعر العربي، الذي رسخ قيما أراد لها السواد وحط من قيم أراد لها الخضوع.

الهوامش:

1- عثمان موافي: دراسات في النقد العربي، دار المعرفة، الإسكندرية 2000، ص: 20.
2- عبد الملك مرتاض: مائة قضية.... وقضية، مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع: دت، ص: 121.
3- عبد الله إبراهيم: التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2005، ص: 90.
4- ابتسام مرهون الصفار، وناصر حلاوي: محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 2006، ص: 107.
5- طه إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، القاهرة، 1973، ص: 76.
6- ينظر إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 77/ 80.
7- طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص: 73.
8- رحمن غركان: مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص: 60.
9- ينظر محمد مندور النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، د ت، د ط، ص: 21.
10- ابن النديم: الفهرست، ص: 59.
11- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت: 2005، ص: 132.
12- ينظر المرجع نفسه، ص: 132.
13- ينظر حمود حسين يونس: في إرهاصات المصطلح النقدي القديم، الفحولة نموذجا، مجلة التراث العربي، النسخة الإلكترونية.
14- ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح محمد محمود شاكر، القاهرة، ج1/ ص: 97.
15- ينظر عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص: 132.
16- ينظر المرجع نفسه، ص: 133.
17- ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، ج1/ ص: 55.

18– عثمان موافي: دراسات في النقد الأدبي، ص: 135.
19– ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج1/ ص: 28.
20– المصدر نفسه: طبقات فحول الشعراء، ج1/ ص: 23/ 24.